مسؤولون صحيون يحذرون من عدم فاعلية العقاقير المضادة للمرض

تركيا وايران الاكثر تضررا من وباء انفلونزا الطيور

طهران ـ انقرة ـ واشنطن:

اف ب ـ يو بي اي:

قامت ايران بقتل آلاف الدواجن في المنطقة المحاذية لتركيا لمنع انتشار مرض انفلونزا الطيور في اراضيها، حسبما نقلت وكالة الانباء الايرانية الرسمية عن مسؤول بيطري.

وقال هومايون حميدي رئيس القسم البيطري في ماكو الواقعة في منطقة اذربيجان الغربية على الحدود مع تركيا انه «خلال الايام العشرة الاخيرة، تم قتل 2600 من الدواجن في تسع قرى بمنطقة برلان التابعة لمقاطعة ماكو المحاذية لمنطقة دوغوبيازيد التركية».

واضاف «سيتم قتل جميع الدواجن الموجودة في 12 قرية اخرى في المنطقة الاحد، وخلال الايام الستة المقبلة، ستقتل جميع الدواجن في 23 قرية اضافية».

من جهته، صرح حسين حسني رئيس القسم البيطري الوطني لوكالة الانباء الطلابية «سيتم قتل ما بين 120 الفا و150 الفا من الدواجن في قطاع من عشرة كيلومترات على طول الحدود مع تركيا في 239 قرية».

واعلن وزير الصحة الايراني كمران لنكراني انه لم يتم رصد اي اصابة بانفلونزا الطيور.

ولايران حدود تبلغ 486 كلم مع تركيا، وتحديدا بين اذربيجان الغربية ودوغوبيازيد حيث تم تسجيل اول وفيات بشرية في تركيا بسبب انفلونزا الطيور.

وصرح مسؤولون في الجمارك الايرانية والتركية لوكالة فرانس برس ان الجمهورية الاسلامية اغلقت هذه الحدود امام التجارة مع دوغوبيازيد، من دون تحديد متى دخل هذا الاجراء حيز التنفيذ.

وسبق للسلطات الايرانية ان بدأت بتطهير السيارات التي تجتاز مركز غوربولاك الحدودي، ودعت المواطنين امس الاحد الى عدم الذهاب الى تركيا.

وقال مسؤولون ايرانيون انه تم تطهير 25 الف شاحنة قادمة من تركيا.

وفي تركيا توفيت الفتاة البالغة الـ12 من العمر التي نقلت قبل ايام الى فان (شرق تركيا) لاصابتها بعوارض شبيهة بعوارض انفلونزا الطيور، امس الاحد حسب ما اعلن لوكالة فرانس برس الطبيب المسؤول عن المستشفى حيث كانت تعالج.

واوضح حسيني افني شاهين في اتصال هاتفي مع وكالة فرانس برس «للأسف رغم جهودنا توفيت فاطمة اوزكان في الساعة 13.50 بالتوقيت المحلي (11,50 تغ)».

ونقلت فاطمة وشقيقها احمد البالغ الخامسة من العمر الى مستشفى فان للعلاج بعد ان احتكا بدواجن.

وفي وقت سابق اعلن شاهين ان فاطمة اوزكان في حالة «خطيرة» وهي مرتبطة باجهزة تنفس اصطناعي موضحا ان حالة شقيقها «مستقرة».

واضاف شاهين ان «فاطمة وصلت الى المستشفى وحالتها سيئة للغاية. لقد ادخلت وشقيقها الى المستشفى بعد ستة ايام على ظهور اول عوارض المرض» عليهما.

وتابع ان محمد يعالج بدواء تاميفلو مضيفا ان نتائج آخر التحاليل التي اجريت عليهما ستعرف الاثنين.

وادى مرض انفلونزا الطيور الى وفاة ثلاثة اشخاص في تركيا وتسجيل 18 اصابة.

وثبتت اصابة خمسة اشخاص على الاقل بمرض انفلونزا الطيور في مستشفى فان في حين ظهرت عوارضه على اربعين شخصا اخر بينهم ثلاثون طفلا.

وتركيا هي البلد الوحيد خارج الشرق الاقصى الذي يشهد وفيات بشرية من جراء الفيروس (اتش5ان1). ونهاية كانون الاول (ديسمبر) سجلت اصابات بمرض انفلونزا الطيور في دوغوبيازيد (اقصى الشرق) ثم انتشر بسرعة من شرق البلاد الى غربها ليطال ثلث المحافظات التركية الـ81.

من جهة اخرى نصح مسؤولو الصحة الاتحاديون الاطباء الامريكيين بعدم وصف عقارين شائعين لمعالجة الانفلونزا لان السلالات الحالية من الانفلونزا باتت مقاومة لهما.

وبعد شطب عقاري امانتادين وريمانتادين من الاستعمال لم يبق سوى عقارين مرخصين لمعالجة الانفلونزا هما تاميفلو وريلنزا، حسبما ذكرت صحيفة «واشنطن بوست». مع ذلك اضافت الصحيفة ان عقار ريلنزا غير متوفر بسبب نقص الكميات المعروضة.

وذكرت الصحيفة ان المقاومة لعقاري امانتادين وريمانتادين تسارعت خلال السنوات الماضية وبشكل خاص في اسيا. وتزايدت المقاومة للعقارين في الولايات المتحدة بشكل كبير هذا العام لاسباب غير معروفة حسب مسؤولي الصحة.

وقبل عامين كانت هناك 2 في المئة من فيروس الانفلونزا في الولايات المتحدة تقاوم للعقارين.

وقالت نانسي كوكس رئيسة فرع الانفلونزا في مراكز مراقبة الامراض وتفاديها انه خلال موسم الانفلونزا الاخير ارتفعت النسبة الى 11 في المئة ـ وخلال الموسم الحالي فان 91 في المئة من عينات الفيروسات التي تم اختبارها منذ الاول من تشرين الاول (اكتوبر) الماضي كانت مقاومة للعقارين.

واعلن مركز مراقبة الامراض وتفاديها في مؤتمر صحافي «نريد ان يعرف الاطباء ذلك بحيث يمكنهم معالجة مرضاهم بطريقة صحيحة».

موظفو صحة اتراك يعقمون مدجنة في غرب تركيا امس (رويترز)

عددهم تراجع 14 الفا.. والمعاهد والجامعات تشكو

الولايات المتحدة تحاول وقف انخفاض عدد الطلاب الاجانب

■ واشنطن ـ من ميريديث ماكنزي: بدأت ادراة الرئيس الامريكي جورج بوش هذه السنة بتقدير قيمة وجود الطلبة الاجانب في الولايات المتحدة.

وقالت وزيرة الخارجية كوندوليزا رايس خلال قمة رؤساء الجامعات الامريكية التي عقدت في واشنطن في الخامس والسادس من كانون الثاني (يناير) «لم تكن الولايات المتحدة اكثر توقا للترحيب بالطلاب الاجانب في بلادنا».

مع ذلك تبين معطيات المركز الوطني للاحصاءات التعليمية ان عدد الطلاب الاجانب المسجلين في معاهد التعليم العالي الامريكية انخفض بنسبة 2 في المئة في الفترة بين 2002 ـ 2003 والفترة بين 2003 ـ 2004.

وهذا العدد يأتي اثر انخفاض كبير في عدد الطلاب الاجانب بعد هجمات 11 ايلول (سبتمبر) 2001 على الولايات المتحدة والتي نفذها خاطفون دخلوا الى البلاد بواسطة تأشيرات طالبية صالحة. وقد يعود الانخفاض، جزئيا، الى ادخال نظام جديد للتأشيرات طبق في اعقاب 11 سبتمبر، التي راكمت هذا النظام.

وقال الان غودمان رئيس معهد الدراسات الدولية الذي يعمل مع وزارة الخارجية على سياسة وفرص التبادل الثقافي والتعليمي ليونايتد برس انترناشونال «في بعض الحالات، السبب هو الادراك بانني لن احصل على تأشيرة طالب اذا ما طلبت ذلك». واضاف «انه ادراك قوي جدا. اذا حاولت (الحصول على تأشيرة طالب) فان الامر سيستغرق وقتا طويلا».

ويطلب من الطلاب الذين يأتون من الخارج الى الولايات المتحدة الان الخضوع لفحوص امنية، ومقارنة اسمائهم بلائحة تضم اسماء ارهابيين دوليين، ويستغرق الامر احيانا ثمانية اشهر. ولتعقب اثر الطلاب الآتين من الخارج، تم ابتكار نظام تبادل معلومات الطلاب والزوار، وعلى القنصليات العمل على تحديد طريقة لتنفيذ التغييرات من دون تجهيز موظفين اضافيين. ومع ان فترات الانتظار للمقابلات والاجراءات الامنية انخفضت العام الماضي ـ تقدر وزارة الخارجية ومعهد التعليم الدولي فترة الانتظار باسبوعين كمعدل ـ تبين ارقام تقرير المعهد «الابواب المفتوحة 2005» ان الارتفاع في عدد الطلاب الاجانب في الولايات المتحدة الذي كان يتجه صعودا بثبات منذ منتصف ثمانينيات القرن الماضي قد ثبت على مستواه الان.

خلال العام الدراسي 2002 ـ 2003 بلغ عدد الطلاب الاجانب في جامعات الولايات المتحدة 586323 طالبا. في العام الدراسي 2003 ـ 2004 انخفض العدد بحوالي 14 الف طالب. وفي 2004 ـ 2005 بلغ العدد 565039 طالبا ـ بانخفاض 3 في المئة خلال السنوات الثلاث.

مع ذلك يأمل غودمان في ان تؤدي جهود جديدة لوزارة الخارجية الى زيادة عدد الطلاب.

وقال غودمان «جميعنا ـ جامعات وحكومة وباحثين ـ بذلنا جهدا متماسكا لتأكيد ان الانخفاض لن يصبح اتجاها». واضاف «التسجيل خلال الخريف كان مشجعا جدا، واعتقد اننا سنبدأ برؤية زيادة في التسجيل».

وفصلت مورا هارتي مساعدة وزيرة الخارجية للشؤون القنصلية الجهود المبذولة لتثبيت العمل المتراكم الناتج عن اصلاحات 2002 امام هيئة خلال قمة التعليم الدولي حيث ادلت رايس بملاحظاتها. وقالت هارتي «ان التأخيرات الناتجة عن الامن كان لها نتائج غير مقصودة في عدم تشجيع طالبي التأشيرات». ردا على ذلك قام قسم الشؤون القنصلية بتشذيب نظام تبادل معلومات الطلاب والزوار، ووظف المزيد من القناصل وفاوض دولا اخرى على اتفاقات التبادل.

بالنسبة للعديد من الطلاب الاجانب، فان الحصول على التاشيرة هو الخطوة الاولى في عملية طويلة توصلهم في النهاية الى الولايات المتحدة. هناك قيود على متى يمكن للطالب الوصول، او السفر، او العمل او مغادرة الولايات المتحدة. اضف الى كل هذا كلفة الاختبارات المعيارية، والانتساب الى الجامعة والسفر.

وقالت هيلين روبرتسون مديرة الخدمات المدرسية والطلاب الاجانب في الجامعة الكاثوليكية في واشنطن «هؤلاء الطلاب المساكين. انه فقط عائق اثر عائق».

وتقدم روبرتسون واخرون في مكاتب الطلاب الاجانب داخل البلاد الدعم للطلاب، ويسجلونهم من خلال نظام تبادل معلومات الطلاب والزوار، ويساعدونهم على ايجاد عمل لا ينتهك القيود المفروضة على تأشيراتهم، وعلى التأقلم مع الثقافة الامريكية.

هذه الاعباء المالية ثقيلة على الطلاب الذين لم يتخرجوا بعد وذوي التمويل المحدود. وبين تقرير الابواب المفتوحة انه بالنسبة للطلاب الذين لم يتخرجوا بعد، فان اكثر من 80 في المئة من التمويل يأتي من مصادر شخصية أو من العائلة، مقارنة بـ44 في المئة للطلاب المتخرجين.

وقالت جنين فرحات المدير المشارك للتعليم الدولي لهيئة الكلية «ان عدد المنح الدولية محدودة وبخاصة للطلاب الذين لم يتخرجوا بعد». هناك اموال اكثر للطلاب المتخرجين من المدارس ومن المنظمات التي لا تسعى الى الربح ومن قطاع الصناعة.

وقالت نيكول جونسون منسقة وزارة الخارجية الاقليمية لمراكز الاستشارة الدولية ان انخفاض الاهتمام بالدراسة في الولايات المتحدة قد يعود الى تأثير برامج التعليم في الخارج. برامج التعليم العالي في دول اخرى ناطقة بالانكليزية مثل كندا وبريطانيا اكثر تنسيقا.

وقالت جونسون «المجلس البريطاني وحدة شاملة» وذلك في اشارة الى الوكالة الوحيدة التي تهتم بالطلاب الاجانب في بريطانيا. واضافت «ليس لدينا وحدة شاملة مثل هذا (المجلس البريطاني) في الولايات المتحدة. اتحاد مختلف الوكالات من المنظمات غير الحكومية، والحكومة والجامعات تعمل على تجنيد الطلاب او الدعم المالي».

عامل اخر قد يكون سببا في الانخفاض هو ان التعليم يتحسن في الدول التي عادة ما ترسل اعدادا كبيرة من الطلاب للدراسة في الولايات المتحدة. وهذه اشارة حسب غودمان الى ان التعليم الدولي قد ادى هدفه.

واضافت جونسون «في حالة الصين هم يبنون قدراتهم الخاصة للتعليم العالي».

وتحتل الصين المرتبة الثانية في عدد الطلاب الذين يدرسون في الولايات المتحدة. وقالت جونسون «هؤلاء الطلاب عادوا الى بلدانهم وهم بحاجة الان الى طلاب لتدريسهم، وبذلك فان هؤلاء الطلاب يتشجعون على البقاء في بلادهم». (يو بي آي)

توقعات بعدم التجديد للرئيس بشار العام المقبل وهجمات ضد خدام.. مطالب ببعثة امية للتحقيق بمقتل السودانيين.. ومعارك بين الاسلاميين

مخاوف من مجيء الدور الامريكي على مصر.. الاخوان ينفون انشاء حزب وسط.. ومهاجمة حفظ التحقيقات حول التحرش بالصحافيات وتعذيب المعتقلين

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من حسنين كروم:

كانت الأخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة أيام الثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة والسبت والأحد عن صعود الحجاج الى عرفات وأحوالهم وبدء دعواتهم والكارثة التي وقعت أثناء رمي الجمرات على ابليس اللعين وتضارب الأنباء حول عدد الحجاج المصريين الذين توفوا بسبب التدافع والعيد وتحقيقات صحافية عن قضاء الناس له وموجة البرد الشديد التي أرغمت معظمهم على التزام بيوتهم وتطورات الحالة الصحية لرئيس الوزراء الاسرائيلي شارون وأحاديث عبد الحليم خدام التي يهاجم فيها الرئيس السوري بشار الأسد والانتخابات الفلسطينية التي ستجري في الخامس والعشرين من الشهر الحالي وأنفلونزا الطيور في تركيا وضبط حشيش وارتياح في مدينة أبو حماد بعد توصل الشرطة لسر مقتل زوجة وزوجها وهو انتحار الزوج بعد أن قتل زوجته، وكان الأهالي قد أصابهم الرعب خوفا من انتقال سفاح عزبة شمس في بني مزار اليها واستمرار الأزمات بين رئيس حزب الوفد الدكتور نعمان جمعة والمكتب التنفيذي واستقبال الرئيس مبارك رئيس وزراء لبنان فؤاد السنيورة وسفره للبحرين لتعزية ملكها في وفاة نجله ووفاة أمير الكويت ومتابعة الرئيس لأوضاع المستشفيات العامة والتأمين الصحي وتدهور خطير في صحة طارق عزيز بالعراق ومقتل عدد من جنود الاحتلال الأمريكي وافتتاح معرض القاهرة الدولي للكتاب غدا الثلاثاء، وتفقد رئيس الوزراء الدكتور أحمد نظيف استاد القاهرة استعدادا لبدء مباريات كأس الأمم الأفريقية في كرة القدم يوم الجمعة القادم، وبدء اجازة نصف السنة للجامعات والمدارس يوم 24 من الشهر الحالي وامتحانات نصف السنة وقيام الشرطة بحملات لضبط الهاربين من الأحكام وتطورات الحالة الصحية للفنانة سعاد نصر وبيان عن خلو مزارع الدجاج بمحافظة الشرقية من أنفلونزا الطيور. وأما ابرز المقالات والتعليقات والتحقيقات فسنتجه اليها.

أزمة اللاجئين السودانيين

ونبدأ بأزمة اللاجئين السودانيين وحدوث تطور جديد فيها بقيام 12 منظمة حقوقية في مصر بمطالبة مفوضية حقوق الانسان بالأمم المتحدة للسيدة لويزا بارسال فريق لتقصي الحقائق الى القاهرة بسرعة للتحقيق فيما حدث، ويشمل التحقيق تصرفات مفوضية اللاجئين بالقاهرة. وقالت «المصري اليوم» يوم الثلاثاء في تحقيق لزميلنا وائل علي: «وقع على الرسالة كل من مركز النديم لتأهيل ضحايا العنف والمبادرة المصرية للحقوق الشخصية ومركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان ومركز هشام مبارك للقانون وجمعية المساعدة القانونية والشبكة العربية لمعلومات حقوق الانسان والمصرية لمناهضة التعذيب، وأندلس لدراسات التسامح ومؤسسة حرية الفكر والتعبير والمصري لحقوق السكن وحقوق الطفل المصري والرصد المدني لحقوق الانسان. وفي سياق متصل طالبت المنظمة المصرية لحقوق الانسان والحكومة المصرية بتقديم اعتذار رسمي للشعب السوداني عامة واللاجئين السودانيين خاصة عما حدث معهم أثناء فض اعتصام اللاجئين بميدان مصطفى محمود وفتح باب التحقيق في وقائع القتل واستخدام القوة غير المبررة وتحديد المسؤول عن اصدار الأوامر بها واعلان العدد الحقيقي لأعداد القتلى. وطالبت المنظمة في تقرير لها أمس الأول بتشكيل لجنة مستقلة لتقصي لحقائق تشمل ممثلين من المجتمع المدني والمجلس القومي لحقوق الانسان. وقالت المنظمة ان قادة الاعتصام قدروا عدد القتلى السودانيين بـ56 قتيلا منهم 28 جثة بمستشفى السنابل و74 بمشرحة زينهم و40 بالاسعاف، و13 بمستشفى 6 أكتوبر وجثة واحدة بمستشفى امبابة. لكن هذه المطالب أغضبت زميلنا وصديقنا عصام كامل مدير تحرير «الأحرار» فقال عنها في اليوم التالي ـ الأربعاء:

«طالبت 12 منظمة حقوق انسان مصرية بالتدخل في مصر والتحقيق في فض اعتصام السودانيين وهي الدعوة التي تفرض علينا التعامل مع هذه المنظمات، مثل التعامل مع شارون».

لا لا المشكلة ليست بهذه البساطة التي يحاول تصويرها لنا زميلنا عصام. انها أعمق وأشد خطورة بعد أن نبهنا البعض الى ظهور روح عنصرية بيننا قالت عنها في «المصري اليوم» يوم الخميس الدكتورة شيرين أبو النجا:

«الصدمة بالنسبة لي وبالنسبة للجميع كانت موقف الشباب في الشارع، الشباب الذي كان يشجع قوات الأمن بل يصفق لهم، كان الشباب يتعامل مع المشهد باعتباره حدثا مسليا، ومن هنا بدأ ظهور خطاب عنصري شديد اللهجة، وهذا هو مكمن الخطر، هل يمكن أن نتحول الى مجتمع فاشل لا هم له سوى وصم الآخر؟ مجتمع يضفي الدونية على كل من هو مختلف عنه، مجتمع لا يعرف معنى أي حق من حقوق الانسان، مجتمع ضاقت نظرته حتى أوشكت على خنقه. ظهرت تجليات هذا الخطاب العنصري في جمل لم أصدقها، ولم أستوعب مصدرها «مجوس»، «يعبدون التماثيل»، «كفرة»، «عندهم ايدز»، «ريحتهم وحشة»، «حرامية وممكن يهجموا على البيوت»، «احنا خايفين على بناتنا منهم». الخ. في كل هذه الوصمات كان اللون السود هو المسكوت عنه، وبذلك رسب بعض المصريين في أول اختبار حقيقي للعنصرية ولا اعرف من أين أتى المصريون بهذا الشعور؟ فالشعب المصري لم يكن له بشرة بيضاء أوروبية ولا عيون ملونة ولا شعر أصفر، ولذلك تتحول المرأة التي تملك هذه الألوان الى «ملكة جمال»، والأهم كيف يمارس المجتمع هذه العنصرية ثم يشكو من عنصرية الغرب ضد العرب».

كما قال في نفس العدد زميلنا بـ«الأهرام» نبيل شرف الدين: «يا عم بلاش قرف.. هيه المشرحة كانت ناقصة قتلى، دحنا ارتحنا من الوباء ده.. هذه الجملة من حوار عنصري بغيض سمعته بين شباب «روش طحن» وبائع بأحد مطاعم الوجبات الجاهزة بالمهندسين، حيث وقعت المجزرة التي ارتكبها لأشاوس الأمن بحق اللاجئين السودانيين. لا يحق لعاقل أن يعتب على سلوك الأمن، لأن «طول عمر الأمن أمن»، ولأن الحكمة الشعبية العظيمة تنصح المرء بقطع ذراعه لو كان من الأمن، كما ينبغي ألا نتوقع أفضل من هذا الأداء من تليفزيون تحكمه الدولة، لكن العتب على المصريين الطيبين الذين كانوا دائما أبعد شعوب المنطقة ـ ولا أبالغ اذا قلت العالم ـ عن تلك النظرة القاسية والتي تعامل بها مواطنون مصريون حيال أخوة لهم، ليس في الجوار والنيل فقط، بل لعلها الانسانية وحدها كانت كافية ذات يوم، حتى يقبل المصري الأروام واليونانيين والشوام وكل أجناس الأرض ذات زمن مضى، لكن يبدو أن أشياء جميلة كثيرة مضت معه».

ما هذه الاتهامات الظالمة التي يطلقها هؤلاء المصريون على بني وطنهم بينما الحقيقة أوضحها لنا أمس في «الأهرام» السفير معصوم مرزوق مدير ادارة السودان بوزارة الخارجية المصرية بقوله: «وفي أحد هذه الاجتماعات التي حضرتها بنفسي مع الأخوة السودانيين من قادة الاعتصام، تحدثت معهم واستمعت اليهم لمدة تزيد على ست ساعات، وفوجئت بأن مطالبهم قد تضمنت الاعتراض على اتفاق الحريات الأربع الموقع بين الحكومة المصرية والحكومة السودانية وهو الاتفاق الذي يهدف أساسا الى تيسير انتقال وحركة الأفراد والسلع والبضائع بين الدولتين الشقيقتين بل انه الذي سمح لهذا العدد منهم بدخول مصر بكل يسر وترحيب. كذلك فوجئت بأنهم يذكرون أن حديقة «مصطفى محمود» لا تخضع للسيادة المصرية لأنتها تابعة للأمم المتحدة!! واستغرق اقناعهم بعدم صحة ذلك بعض الوقت حيث أوضحت لهم أن هذه حديقة عامة مخصصة لأبناء الشعب المصري، وغيرهم ممن حرموا من استخدامها طوال هذه الفترة. لقد كان المطلب الرئيسي لهؤلاء المحرضين هو اعادة التوطين في أمريكا أو كندا أو أستراليا وقد حاولنا عبر المحادثات الطويلة معهم اقناعهم بأن ذلك لا تملكه المفوضية أو مصر، وأن المسألة تتعلق بمدى رغبة تلك الدول في استضافتهم. لاحظت ولاحظ معي كل من حاول اقناعهم بفض الاعتصام أن هناك مجموعة محرضة تقوم بنشر معلومات مضللة بين جموع السودانيين المقيمين في مصر، حيث أشاعوا مثلا أن من ينضم الى الاعتصام في الحديقة سوف يمنح حق الهجرة الى أمريكا أو كندا وأن المفوضية قد أعدت الطائرة لاتمام ذلك، ولم يكن ذلك ـ بالطبع ـ حقيقيا.

أن من ينتقد تدخل قوات الشرطة المصرية يتغافل عن الحقائق السابقة، بل ان بعضهم كان ينتقد عدم تدخل الشرطة فرض هيبة القانون ثم يبكي الآن بدموع التماسيح على ضحايا الحادث، بل وأسألهم عن أي مكان آخر في العالم يتعامل مع مثل هذه الموضوعات بذلك القدر من الصبر والحكمة، وأجد من واجبي أن أذكرهم بأن العلاقات بين الشعبين المصري والسوداني أسمى كثيرا من هذا النوع من المزايدات الرخيصة، وأكثر أهمية من موقف حفنة من المحرضين رفضوا بعناد كل الأيادي التي امتدت لهم، ولا أستطيع أن أختتم هذا المقال الموجز دون الاشارة الى أن كل مصاب بين المعتصمين السودانيين هو مصاب في كل بيت مصري، كما أن كل مصاب بين رجال الشرطة المصرية هو مصاب في كل بيت سوداني».

عبد الحليم خدام

والى قضية عبد الحليم خدام التي لم تتوقف الصحف عن تناولها حيث سخر زميلنا والكاتب الاسلامي الكبير فهمي هويدي في «أهرام» الثلاثاء من الرد السوري على عبد الحليم خدام باتهامه بالفساد وتضخم ثروته هو وأسرته قائلا: «من أعرفهم من السوريين واللبنانيين يعتبرون خدام حالة عادية وربما متواضعة نسبيا اذا ما قورن بآخرين ممن لم يتوقفوا عن نهب المال العام في سورية وأطلقت يدهم للاتجار في كل مصدر للثروة في لبنان من الآثار التاريخية الى المخدرات مرورا بفرض الاتاوات على الناس والاستيلاء على التحف الفنية الموجودة في البيوت».

والى «وفد» نفس اليوم وزميلنا وصديقنا نبيل زكي رئيس تحرير «الأهالي» الذي هاجم مجلس الشعب السوري لموقفه من خدام فقال ساخرا:

«كان لسان حال أعضاء مجلس الشعب السوري أن الشيء الوحيد المهم هو نظام الحكم ورأس هذا النظام. ولم يظهر أحد اهتماماً بتداعيات جريمة اغتيال الحريري وبالبحث عن المسؤول الذي دفع أطرافا لبنانية كثيرة الى اعادة النظر في الكثير من الثوابت. وأولها العلاقة مع سورية وكان المرجو تحديد المسؤولية عن فتح الباب على مصراعيه أمام التدخل الأجنبي الذي بدأ مع قرار تمديد الولاية لرئيس الجمهورية اللبنانية خلافا لرأي الأغلبية الساحقة من اللبنانيين، وكذلك لم يجد اللبنانيون تفسيرا لاغتيال شخصية بوزن الحريري يصفه الرئيس بشار الأسد الآن بالابن البار لما يسمى لبنان، محاولا اقناعنا بأن ننسى أو نتجاهل جريمة اغتيال الحريري وبقية الضحايا فانها لن تجدي نفعا بل تصب في نهاية المطاف ضد مصلحة سورية».

وهذا ثاني هجوم في «الوفد» يشنه نبيل ضد القيادة السورية وأعقبه هجوم آخر عنيف ضد النظام السوري والأنظمة العربية عموما في «أهرام» الخميس شنه المحلل السياسي الكبير سلامة أحمد سلامة عندما شبه ما فعله خدام بأنه سلوك عصابات المافيا وصراعات أفرادها وأضاف في عموده ـ من قريب:

«المشهد الذي ظهر فيه نائب الرئيس السوري السابق عبد الحليم خدام في قصره الفاخر بباريس، يتحدث عن التجاوزات والانتهاكات التي اقترفها النظام السوري، لابد أن يذكرك بأفلام عصابات المافيا الأمريكية، حين ينشق أحد أفراد العصابة ويتمرد على الزعيم لتبدأ الحرب بينهما، ولكن لأن المفاجأة أذهلت الجميع، فقد تعددت التفسيرات.. وهذه كلها تفسيرات ساذجة لما يجري في نظم عربية تعفنت ونخر فيها الطغيان والفساد والاستئثار بالسلطة، فلم تكن الجهود الفرنسية الأمريكية لاجبار سورية على تغيير مواقفها من لبنان والعراق بحاجة الى خدمات خدام. انها سيناريوهات تتشابه وتتكرر في العالم العربي، وتلقي الضوء على طبيعة النظم السياسية التي نعيش فيها. فهي ليست دولا حديثة بالمعنى المفهوم للكلمة. بل هي نظم يحكم فيها من يحكم بمنطق اقطاعي تتحول فيه الدولة الى أداة في يد الحاكم تحت سيطرة نخبة مختارة يصعد اليها من يصعد ويسقط منها من يسقط بارادة الحاكم المطلقة. وهي نخب منحطة ثقافيا وأخلاقيا وعلميا، تستخدم أجهزة الدولة ومؤسساتها لفرض سيطرتها المطلقة، خدمة لمصالحها الخاصة، وللافلات من قيود الشرعية وحكم القانون، وليدها من أدوات القمع ما يمكنها من الاحتفاظ بالسلطة».

وفي نفس اليوم ـ الخميس ـ واصل زميلنا وصديقنا والمؤرخ وعضو الهيئة العليا لحزب الوفد جمال بدوي ضد النظام السوري وشمل هذه المرة من دافعوا عنه وهاجموا خدام. فقال جمال وقد بلغ به الغيظ منتهاه:

«لا يهمنا ان كان عبد الحليم خدام عميلا للأمريكان أو الروس أو الطليان.. لكن الذي يهمنا هو مدى صحة ـ أو عدم صحة ـ الاتهامات التي سددها الى النظام الحاكم في سورية، والذي هو ساهم في تأسيسه على مدى أربعة عقود منذ كان صبيا في سراديب حزب البعث، وكان ضالعا في كل الكوارث التي قام بها النظام، حتى لو كان شريكا بالاسم ـ وليس بالفعل ـ لأنه يفتقد شرط الشريك الأولى بالرعاية، وهو أن يكون «علويا» ينتمي الى الطائفة التي تحتكر الحكم منذ الانقلاب الذي قام به حافظ الأسد في خريف 1970، وصبغ أجهزة الدولة والجيش بالصبغة العلوية.

الأبواق الزاعقة باسم النظام السوري في مصر والعالم العربي انطلقت في هوجة هستيرية تتهم خدام بالخيانة، وأنه يقدم نفسه بديلا جاهزا للاستعمال، مثلما فعل أحمد الجلبي في العراق وان باع نفسه للشيطان.. وأنه.. وأنه.. ولكن أحدا لم يناقش مدى جدية الاتهامات التي ذكرها خدام، بل فعلوا مثلما يفعل المحامي الخائب عندما يعجز عن تفنيد الاتهامات، فيلجأ الى الهلضمة والشوشرة والغوغائية، عسى أن يفلت المجرم من قيد الاتهام!! ونخرج من هذه الهوجة بعبرة واحدة، هي استحالة قيام النظام السوري بعملية اصلاح من الداخل عن طريق الآليات الذاتية فاذا ارتفع صوت بالنقد تكالبت عليه السكاكين لتحقيره وازدرائه واخماد صوته... ويبقى كل شيء على ما هو عليه، ويزداد الفساد رسوخا والاستبداد عمقا!!

نحن نرفض المساس بأي قطر عربي، ونرفض التفريط في حبة رمل، أو كوب نفط عربي، ولكننا في نفس الوقت لا نقبل باتخاذ شبح التدخل الأجنبي لتخويف الشعوب العربية، وتبرير بقاء الأنظمة الدكتاتورية لاخماد أنفاس الجماهير.

واذا كانت الجماهير العربية ترفض الاصلاح من طريق الأجانب، فانها في نفس الوقت تفرض استمرار العفن والفساد واللصوصية، ولسنا نرضى بتغيير بشار الأسد الى مروان الأسد، والوليد الأسد، ولا تقبل الجماهير تغيير الجلود والأسماء، وانما تطمح الى تغيير الأنظمة التي لم تحقق لشعوبها سوى الفقر والتدهور والانحطاط!!».

وفي «جمهورية» الجمعة توقع زميلنا أسامة الغزولي ما يلي للرئيس بشار: «مصير الرئيس بشار بالنظر الى البطء المتوقع في مسار التحقيقات فهو أن يكمل مدة ولايته في الحكم التي تنتهي عام 2007 ليأتي بعده وبشكل دستوري رئيس جديد للبلاد.. لأن الفصل الجديد في تاريخ سورية هو الفصل الجديد في تاريخ الشرق العربي رؤساء يدخلون الى منصب الرئاسة ويخرجون منه ماشين على أقدامهم بعكس أسلافهم الذين كانوا يمشون الى منصب الرئاسة مختالين فرحين.. ثم يخرجون منه محمولين على أعناق المشيعين الى القبر».

لا.. لا.. ليس لهذه الدرجة. انما هناك مخارج وحلول قال عن بعضها أمس ـ الأحد ـ في «المصري اليوم» أستاذ العلوم السياسية الدكتور حسن نافعة: «فظهور خدام بهذه الطريقة على خشبة المسرح السياسي للمنطقة قد لا يفيده على المستوى الشخصي كثيرا في النهاية أو حتى يحسن من صورته عند الأصدقاء أو عند الأعداء ولكنه ألحق بالنظام السوري بالفعل ضررا غير قابل للاصلاح مهما علا صياح النواب السوريين واتهامهم لهذا المنشق بالعمالة والخيانة، فالأنظمة القابلة لاحتضان شخصيات من هذا النوع لا يمكن أن تكون لديها أجهزة مناعة من أي نوع. لقد كان حرصنا على النظام السوري ومازال مرتبطا بمواقفه القومية وما يعنينها هو أن تظل سورية، الشعب والدولة، صامدة في وجه الأطماع الصهيونية والأمريكية، ولكي تظل كذلك لا مفر أن يصلح النظام نفسه، فالاصلاح الآن أو الفناء».

ونترك «المصري اليوم» الى مجلة «أكتوبر» وزميلنا وصديقنا اسماعيل منتصر رئيس تحريرها الذي حذر من أن يأتي الدور على دولة عربية أخرى بعد سورية بقوله: «انهيار سورية خطر يلوح في الأفق، وسقوط سورية بعد العراق يفتح شهية أمريكا ويشجعها على استمرار خططها ومخططاتها وليس في مقدور أحد التكهن بالدولة التي سيأتي عليها الدور بعد سورية، ولكن المؤكد أن هناك دولا عربية سيأتي عليها الدور وليس هناك أمل في الخروج من هذا النفق الشديد الظلمة الا بادراك كل قادة الأنظمة العربية، وفي مقدمتها النظام السوري أن مصلحة الشعوب العربية والأمة العربية أهم من أي اعتبار ولا يملك أحد ترف الاستثناء».

ما هذا الكلام؟ هل من الممكن ان يكون الدور على مصر أم الدنيا بعد سورية؟ لا.. لا.. هذا كابوس مزعج أبعده عنا مشكورا مأجورا زميلنا عبد الله كمال رئيس تحرير مجلة «روزاليوسف» بقوله:

«بعض أرباب ومشايعي الفكر البعثي في مصر وهم قلة غير مؤدلجة، ولكنها مدفوعة الأجر، في معرض دفاعهم عن نظام بشار الأسد، كما دافعوا عن نظام صدام وشحذهم الأجواء في هذا الاتجاه، عادة ما يقولون على سبيل الحشد واثارة الرعب والتخويف أن علينا أن نساند سورية حتى لا يأتي الدور على مصر، والواقع أن السؤال الأدق الذي يجب ن يطرح هنا هو: لماذا لا يمكن أن يأتي الدور على مصر؟ هناك عشرات من الأسباب التي تجعل مصر ليست فقط بعيدة عن كل هذه الاحتمالات الساذجة وانما أيضا عصية على مجرد تخيل أن تدرج في هذه القائمة المتوالية.

أولا: لأنه قد توجد حقا قائمة في ذهن بعض الأفراد هنا وهناك في الادارة الأمريكية ولكن ليس كل ما يحلم به البعض يدركه لأسباب مختلفة. على الأقل لأنهم بالفعل متورطون في البلد الذي بدأوا به القائمة وانما هناك دول هي التي تضع نفسها في القائمة بفعل يدها وسياستها، وبصريح العبارة فان سورية لم تكن لتدرج على أجندة خفية، ان كانت موجودة، لولا أنها دفعت بنفسها للاندراج في بنود أجندة دولية معلنة. بمعنى أوضح، فان ما يحدث في سورية هو حصاد نتائج مجموعة من السياسات الخاطئة والمناورات الساذجة والصغيرة التي بدأت قبل الحرب على العراق وتصاعدت مع نشوب الحرب. وبدون أن ننجرف الى حالة من الاستخفاف والسخرية فان القول بأن مصر مستهدفة يشبه تماما القول بأن كوريا الجنوبية سوف تدرج على القائمة بعد كوريا الشمالية».

الحمد لله.. لقد طمأننا عبد الله على أنفسنا ولذلك ننتقل الى قضية أخرى خاصة بالداعية الاسلامي عمرو خالد.

معارك الاسلاميين

والى اخواننا في التيار الاسلامي ومعاركهم وأولهم الملتحي المبتسم وأمين حزب العمل المجمد في مدينة ملوي بمحافظة المنيا وصاحب اختراع الفياغرا الربانية التي يرفض أن يبوح لي بسرها، عبد الرحمن بن محمد لطفي الذي انتقد الداعية عمرو خالد في مقال له بـ«الأحرار» يوم السبت قائلا:

«دكتور في جامعة الأزهر يتطاول عليه ويقول عنه الكلب عمرو خالد لمجرد أنه أخطأ خطأ غير مقصود وهو يذكر قصة سيدنا موسى مع ابني العبد الصالح أما أنا فأرى أن عمرو خالد داعية مجتهد له حسناته الكثيرة كما أن له بعض الأخطاء الكبيرة ومن أحسن حسناته أنه يخاطب الشباب بأسلوب سهل يحببهم في الدين ويجذبهم اليه أما أخطاؤه التي